جامعة بنها
BENHA UNIVERSITY
Learn Today .. Achieve Tomorrow
القضايا المجتمعية

قضية المواطنة

أ.د/ هانى محمد يونس

د/ شيرين عيد موسى

قسم أصول التربية.

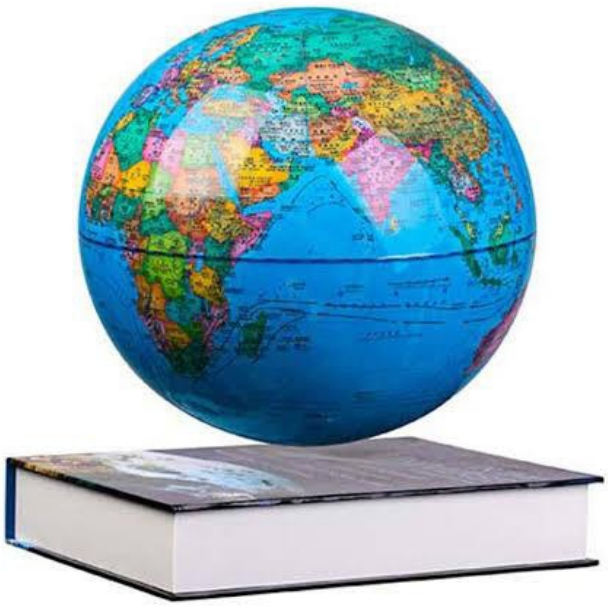

SOCIETAL ISSUES

مقدمة:

حظى موضوع المواطنة بأهمية كبرى لكل من الفرد والمجتمع، ويعزى هذا الاهتمام إلى العديد من المتغيرات والأحداث والتطورات التى شهدها المجتمع المصرى من : انفتاح سياسى، واقتصادى، وتوجهات سياسية مختلفة، وتعديلات دستورية جديدة حول إضافة المواطنة لبنود الدستور وانعكاس ذلك على المجتمع،

وقد شهد العالم –أيضاً- العديد من الأحداث والتطورات؛ التى تهدد بفقدان قيمة الولاء والهوية الثقافية وروح التطوع خاصة مع ظهور الثورة المعرفية والإعلامية؛ التى تزايدت آثارها فى السنوات الأخيرة، وظهر ذلك فى انطلاق مئات من الأقمار الصناعية، والتى تحمل الآلاف من القنوات الفضائية؛ والتى تبث برامجها من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة حاملة معها تقاليد وثقافات تلك الدول. هذا بخلاف مئات الشبكات المعلوماتية التى تنشر ملايين الرسائل عبر الفضاء المعرفى؛ لتصل إلى كل مكان فى العالم.

وقد ظهر صدى تلك المشكلات فى مصر كالعنف والتطرف والإرهاب والخروج على النظام والقانون وتهديد الأمن فى المجتمع، كما ظهرت سلوكيات أخرى تعبر عن : السلبية، وعدم التسامح، وعدم المشاركة السياسية، وتنعكس مؤشرات تلك الأزمة فى عدة مظاهر منها: حالات السلبية، واللامبالاة، وانخفاض درجة المشاركة السياسية، وضعف الشعور بالأنتماء، والإحساس بالاغتراب، والرغبة فى الهجرة، ووجود فراغ سياسى، وضعف الوعى بالقضايا السياسية.

وقد أوضحت هذه المتغيرات والتطورات والمشكلات، وغيرها أن سلامة واستقرار المواطن، لا يعتمد على توافر القيم التى ترتكز عليها بنية النظام الديمقراطى، وتحقيق المواطنة الفعالة فحسب، وإنما يعتمد –كذلك- على نوعية المواطنين واتجاهاتهم ومدى إدراكهم للهوية، وقدرتهم على التسامح مع الآخر، وقدرتهم على قبول الآخر، والعيش معه، ورغبتهم فى المشاركة السياسية؛ بهدف تحقيق الصالح العام من ناحية ومراقبة السلطات السياسية ومحاسبتهم من ناحية ثانية، وأخيراً قدرتهم على ضبط النفس

فيما يقومون به من أفعال تلحق الضرر بالصحة والبيئة، حيث لا يتوافر فى المجتمع مواطنون بهذه النوعية، وتلك الاتجاهات؛ فإن تحقيق المواطنة يصبح صعب المنال، أو تصبح المواطنة القائمة غير مستقرة على أقل تقدير.

على أن هناك مجموعة من الظروف قد أدت إلى سلبية المواطنين -إضافة إلى نقص قيم المواطنة- تمثلت فى انشغال ملايين الفقراء فى البحث عن لقمة العيش، والفجوة الكبيرة بين الحكام والشعب، وعدم ثقة المواطن فى القوى السياسية الحاكمة.

وأمام شيوع تلك الظواهر فى المجتمع انعكس تأثيرها على الأفراد، ونقص معارفهم حول مسئوليات المواطنة، واغترابهم عن المجتمع ومؤسساته، وعدم الوعى بعملياته، وأمام ذلك أصبح من الضرورى الاهتمام بتربية الناشئة والشباب وتوجيه المزيد من الاهتمام بتربية المواطنة من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة بصفة عامة؛ حيث إن تربية قيم المواطنة ليس عملاً تحتكره المدارس ولا الجامعات دون غيرها، فكل مؤسسات المجتمع معنية بدرجة أو بأخرى بالمواطنة وتتناوب فيما بينها عوامل التأثير والتأثر.

وقد كانت تلك الظواهر السلبية محل اهتمام بعض الهيئات الدولية مثل : الهيئة الدولية للإنجاز التربوى، وكذلك بعض البحوث والدراسات الحديثة فى هذا المجال؛ والتى أشارت إلى أن عدداً كبيراً من التلاميذ فاقدون لالتزامات المواطنة وثقافة وقيم المواطنة وعدم الميل تجاه تحمل مسئوليات المواطنة، وتؤكد على وجوب تبنى المجتمعات مشروعات للمواطنة من خلال برامج تعليم تستطيع مساعدة التلاميذ على ممارسة الديمقراطية، والحرية، وسلوكيات المشاركة، والتعاون، والمسئولية، وغيرها؛ والذى يتم من خلال دور المدرسة فى تنمية قيم المواطنة ،وقد نبَّه بعض المثقفين والتربويين إلى خطورة ضعف قيم المواطنة فى مدارسنا.

مفهوم المواطنة :

يعود مفهوم المواطنة تاريخياً إلى الحضارات القديمة مثل : الإغريقية، والمصرية القديمة، فحيثما وجدت مجتمعات منظمة مكتملة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، ووزعت بها الأدوار على المؤسسات والأفراد يظهر مفهوم المواطنة ويستمر ويتطور عبر الزمن.

وتعددت المفاهيم المتعلقة بالمواطنة تبعاً لاختلاف وجهات النظر حولها، وبالرغم من تداول استخدام مفهوم المواطنة Citizenship بين كافة رجال التربية بشكل عام، والمتخصصين فى الدراسات الاجتماعية والعلوم السياسية بشكل خاص؛ فما زال مفهوم المواطنة غامضاً؛ الأمر الذى أدى إلى صعوبة تخطيط البرامج التعليمية المناسبة لتنمية الشعور بالمواطنة والتمسك بقيمها، ومن ثم فمن الأهمية استعراض التعريفات المختلفة لمفهوم المواطنة، وما يتداخل معها من المفاهيم ذات الصلة مثل : (المواطن- الوطنية – حقوق الإنسان – الديمقراطية)؛ مما يوصل إلى فهم واسع للمفهوم كما يلى :

١- بعض المفاهيم ذات الصلة بمفهوم المواطنة :

أ-المواطن :

فالمواطن يعني أنه عضو فى دولة ، له فيها ما لأى شخص آخر من الحقوق والامتيازات التى يكفلها الدستور، وعليه ما على أى شخص من الواجبات التى يفرضها هذا الدستور، وهنا يمكن اعتبار المواطن عضواً فى مجتمعه يتمتع بحقوقه، ويلتزم بواجباته التى يحددها الدستور، ولديه القدرة على المشاركة فى العمليات السياسية، وتحمل مسئوليات هذه المشاركة، ومن ثم فهو جزء من كل، وليس كمية مهملة.

كما أن المواطن هو الإنسان الذى يستقر فى بقعة الأرض وينتسب إليها، ويرتبط بها من خلال علاقة ثنائية تتميز بالاستمرار، وتقوم على جملة المصالح المادية والمعنوية التى تنشأ عن التفاعل معهاوالمواطن هنا هو : الإنسان الذى يرى نفسه، ويرى أفعاله متصلة بالإنسانية التى تتميز بالتفاعل والترابط بين أبناء المجتمع من أجل النهوض به.

ب-الوطنيـة :

وجدير بالذكر أن العلاقة الثنائية بين المواطن ووطنه بمكوناته الثلاثة [الأرض – النظام الحاكم ومؤسساته – وجموع المواطنين]؛ تتطلب رابطة من الشعور بالانتماء والولاء لدى المواطن تجاه وطنه ومجتمعه، وتتبدى مظاهرها فى قبول أفراد المجتمع بعضهم البعض، وشعورهم بالألفة والارتياح لمعيشتهم جنباً إلى جنب، ومراعاة مصالحهم المشتركة، والشعور بأنهم جزء من وطنهم، وإرادتهم للحياة فيه، والتضحية بالنفس للدفاع عنه، وهذه الرابطة هى "الوطنية".

ويلاحظ أن الوطنية هى شعور بالولاء والانتماء، وهى حب وتعاطف، وليس تطرفاً أو كراهية، كما أنها موقف حضارى يتجسد فى عطاء المواطن لوطنه مهما تعددت صور هذا العطاء، وفاءً للعطاء غير المحدود من الوطن للمواطنين، فالوطنية شعور أو عاطفة لدى المواطن تولد لديه إحساساً بالانتماء والولاء، ومن ثم تسعى كافة الدول جاهدة لإيقاظ هذا الشعور لدى أفرادها؛ لما له من فائدة كبرى فى تماسك المجتمع والحفاظ عليه٠

جـ- حقوق الإنسان :

ومع وجود الوطنية والشعور بالولاء والانتماء إلى وطن ما وبالفخر وبالاعتزاز لهذا الانتماء لدى المواطنين، يأتى أساساً من خلال تمتع الإنسان بحقوقه الأساسية : (التمتع بالكرامة، والمساواة، والعدل، والأمان ٠٠٠)؛ مما يساعد على تنمية الشعور بالمواطنة، والولاء للوطن والوطنية؛ حيث إنه من المستحيل إيجاد مواطنين مسلوبى الحقوق والحريات يشعرون ويعتزون بانتمائهم الوطنى٠

وبذلك تكون المواطنة تتويجاً لممارسة الحقوق من قبل المواطنين والتمتع بها، ومن ثم تتضح العلاقة بين المواطنة وحقوق الإنسان فى كون المواطنة شعور (الفرد-المواطن) بالولاء والانتماء والتمتع بالحقوق الأساسية والمشاركة السياسية؛ مما يجعل المواطنة هى الخاصية القانونية التى يتمتع بفضلها الإنسان بحقوقه الأساسية سواء المدنية

أو السياسية مثل : "حق التصويت-الترشيح للوظائف العامة، حق تلقى الخدمات من الجهاز الإدارى ...

د-الديمقراطية :

من المعروف أن الديمقراطية تعنى : "حكم الشعب بالشعب"؛ وذلك من خلال إتاحة الفرص لجميع المواطنين للتعبير الحر، والحوار، والمناقشة الحرة، والحقوق، والحريات السياسية والاجتماعية؛ فضلاً عن إعطاء حق المشاركة فى الحكم للأفراد، وبذلك لا تكون هناك فرصة لتحكم طبقة فى طبقة أو السيطرة على السلطة والحكم، بل تكون السلطة لجميع أفراد الشعب دون تفرقة.

وغالباً ما تستخدم كلمتا : الديمقراطية، والمواطنة، وكأنهما تعنيان الشىء نفسه، لكنهما فى الواقع ليستا كذلك، فالديمقراطية هى مجموعة أفكار ومبادئ عن المواطنة، كما أنها تتكون كذلك من مجموعة من ممارسات وإجراءات تمت صياغتها وقولّبتها خلال تاريخ طويل حافل بالمعاناة فى أغلب الأحيان، فالديمقراطية هى أساس المواطنة.

٢- المفهوم اللغوى والسياسى والاجتماعى للمواطنة :

أما مفهوم المواطنة فما زال هناك تباينٌ فى التعريفات المتعلقة به من قبل العلماء والمتخصصين، يكشف الغموض المتأصل فى هذا المفهوم لديهم؛ لذا يجدر أن نشير إلى مفهومها من ثلاث زوايا مختلفة : (المفهوم اللغوى – السياسى – الاجتماعى) من أجل التوصل إلى معنى أوسع للمفهوم.

أ-المفهوم اللغوى للمواطنة :

كلمة (مواطنة) لم ترد فى المعاجم العربية، وهى كلمة حديثة مشتقة من وطن اختارها المعربون للتعبير بها عن كلمة Citizenship الإنجليزية.

فالمواطنة والمواطن فى الأصل اللغوى للكلمة مشتقة من (الوطن) : المنزل تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله" حسب ابن منظور فى لسان العرب. وأوطنت الأرض، ووطنتها توطنيا واستوطنتها أى اتخذتها وطناً ومنه أيضاً الاستيطان ومنه مفهوم (الوطنية) الذى دخل إلى اللغة العربية من خلال ترجمة التراث الغربى الحديث.

ويمكن القول إن مفهوم المواطنة لا يزال المفهوم الغائب فى الفكر المعاصر بالرغم من أهميته لارتباطه الوثيق بالوطن، وبحالة المواطن فى إطار الجماعة الوطنية من حيث : المساواة، والمشاركة، والحقوق.

ب-المفهوم السياسى للمواطنة :

لم تعد المواطنة محصورة فى ولاء عشائرى، ولا قبلى، ولا طائفى، ولا عرقى، ولا طبقى، بل يتجاوز الولاء هذه الأطر الضيقة ليرتبط بالوطن الأم الحاضن للجميع فى ظل دستورها الحاكم وقوانينها السائدة.

ويلاحظ أن المواطنة هى مصدر العلاقات السياسية والقانونية من خلال تمتع الفرد بحقوقه، وحرصه على أن يكون له دور إيجابى فى الحياة السياسية والحرية الفردية فى مشاركته السياسية لحق التصويت والترشيح للهيئات الانتخابية، وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة على أنها : علاقة بين فرد ودولة يحددها قانون تلك الدولة بما تتضمنه هذه العلاقة من واجبات وحقوق، كما أن المواطنة تدل –ضمناً- على درجة من الحرية مصحوبة بمسئوليات وحق الانتخاب وتولى المناسب العامة.

وأخيراً نلاحظ أن مفهوم المواطنة مفهوم قانونى فى المقام الأول، فالمواطن ليس مجرد حائزٍ على حقوقه الفردية فقط، ولكنه يمتلك –أيضاً- جزءاً من السيادة السياسية والحرية.

كما عرفت "المواطنة " بانها الارتباط القوى بالدولة والنظام القانونى والسياسى بكل ما يحتويه ذلك من التزامات وحقوق، بل هى نسق من الحقوق لمضمون دستورى لكل أعضاء المجتمع السياسى"

جـ- المفهوم الاجتماعى للمواطنة :

يعد حصر مفهوم المواطنة فى الإطار السياسى مفهوماً ضيقاً لها، حيث إن هذا الإطار ما هو إلا جانبٌ من جوانب الحياة الاجتماعية وأن مفهوم المواطنة أعمق وأشمل من ذلك،

وعرفها بعضهم بأنها : "العضوية الكاملة والمتساوية فى المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعنى أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية كأسنان المشط بدون أدنى تمييز قائم على أى معايير تحكمية مثل الدين-الجنس-اللون-المستوى الاقتصادى-الانتماء السياسى، أو الموقف الفكرى "

قام علماء الاجتماع بتعريفها بأشكال متنوعة، فعرفها "البعض" بأنها : صفة المواطن التى تحدد حقوقه وواجباته؛ فيعرف الفرد حقوقه ويؤدى واجباته من خلال التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص بولاء المواطن لبلاده وخدمتها، والتعاون مع الآخرين لتحقيق الأهداف القومية.

وعلى أساس ذلك عرفها البعض بأنها : مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعى، وبين مجتمع سياسى [الدولة]، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثانى مهمة الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون كما يحكمها مبدأ المساواة.

إذن يمكن أن نخلص من ذلك بأن المواطنة صفة مكتسبة للفرد من المجتمع الذى نشأ فيه، ويتم ممارستها وتطويرها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية؛ حيث يمنح الفرد بموجبها ممارسة حقوقه التى كفلها له المجتمع مقابل الولاء والانتماء لهذا المجتمع شكلاً ومضموناً.

وبذلك تصبح المواطنة هى : [علاقة الفرد بالوطن الذى ينتسب إليه، والتى تفرض حقوقاً دستورية وواجبات منصوص عليها من أجل تحقيق مقاصد مشتركة ومتبادلة والحرص على ممارستها فى المجتمع].

أهمية قيم المواطنة للفرد والمجتمع :

ومنذ بداية الثمانينات من القرن العشرين حدثت العديد من التطورات التى وضعت موضوع المواطنة على الأجندة السياسية والتعليمية، وينطبق هذا القول على مصر؛ حيث ظهرت كثير من المظاهر التى تدل على غياب الوعى بتنمية قيم المواطنة، وأن شباب مصر فى مهب رياح أزمة أسبابها محلية فى بعض جوانبها وعالمية وإقليمية فى جوانبها الأخرى، وهذه الأزمة متداخلة التأثيرات حيث يشترك نقص الوعى واهتزاز منظومة القيم

وعدم القدرة على التكيف مع المجتمع وغيرها، وكلُ ذلك يؤكد على ضرورة تحصين طلابنا بالمواطنة والوعى بقيمها.

هذا وقد تبنت مؤتمرات اليونسكو الدعوة للاهتمام بقيم المواطنة كمكون رئيس فى تكوين شخصية الفرد بعدما تفشت ظواهر سلبية لدى الشباب فى العديد من الدول، وأصبحت خطراً يهدد غالبية دول العالم، ويمكن التعرف على بعض قيم المواطنة وأهميتها سواء للفرد أو المجتمع والتي تمثلت في:

- احترام حقوق الأفراد والجماعات.
- قبول رأى الأغلبية واحترام حقوق الأقلية.
- تشجيع المتعلمين على المشاركة فى العمليات السياسية.

بالإضافة إلى بعض القيم التى تتطلبها العمليات الديمقراطية مثل العدل – المساواة – المسئولية – سيادة القانون – احترام الكرامة الإنسانية – الاعتدال – الاستقامة – احترام الآخر.

وقيم المواطنة فى بعدها القومى تتضمن قيماً أساسية، وأخرى فرعية أو مصاحبة أو مرادفة منها :

- الولاء : وما يرادفه من قيم حب الوطن – الاعتزاز به والفخر بالانتماء إليه.
- الدفاع عن الوطن : وما يتطلبه من قيم مصاحبة كحماية مقدساته وصيانة ثرواته، وصد كل عدوان خارجى أو داخلى عنه.
- خدمة الوطن : والإخلاص فى العمل لتحديثه وتنميته مع تقديم المصالح العليا للوطن.
- التعاون والمشاركة : فى كل الأمور العامة التى تهم جميع المواطنين
- الالتزام : بكل ما تفرضه القوانين والآداب والأعراف حتى يسود العدل
- الحب والاحترام لكل المواطنين : بغض النظر عن اختلاف النوع والدين والطبقة..

وقيم المواطنة فى بعدها العالمى تتطلب ما يلى :

١- السلام : وما يرادفه من قيم كالتفاهم الدولى، والتسامح الإنسانى، واحترام وتقدير ثقافات الآخرين، والتعايش مع كل الناس

٢- التعاون : فى صيغ وأساليب متنوعة ومع هيئات ونظم وجماعات وأفراد فى كل مجال حيوى كالغذاء – الأمن – التعليم – العمل - الصحة٠

٣- الدفاع المشترك : لصد كل اعتداء تتعرض له الدول والأقليات والأقاليم حتى ينعم الناس جميعاً بخيرات الحياة٠

ومع تسليم كل المسئولين وأصحاب الفكر فى مصر بأهمية قيم المواطنة وضرورة توافرها من أجل تنميتها للأجيال الجديدة؛ إلا أننا نفتقد الآلية التى يجب صياغتها واستخدامها فى تنفيذ ذلك الهدف٠

وهذا ما يمكن الإشارة إليه من خلال تحديد دور التعليم فى تنمية قيم المواطنة وآليات تنفيذه٠

تفعيل دور المؤسسات التربوية فى تنمية قيم المواطنة لدى طلابها :

تهتم الدول المتقدمة بالمواطنة وتعدها أساساً للحفاظ على النسيج الاجتماعى وسبيلاً لتدعيم الهوية الوطنية والشخصية القومية لها؛ نتيجة لما تستند إليه المواطنة من مجموعة من القيم الأصلية والمتمثلة فى حب الوطن، والولاء والانتماء، والحرية –التعاون –التسامح – التكافل- الوعى بالحقوق والواجبات – المسئولية – الشجاعة، وهذه القيم تمثل القاسم المشترك الأعظم بين مختلف المجتمعات، وأغلب الثقافات، وهى الجانب العالمى لمفهوم المواطنة وأن تفعيل قيم المواطنة وتنميتها، هو الذى يرتب الحقوق والواجبات بين المواطن والدولة، ويحدد لكل طرف حقوقه وواجباته، ويعد هذا التحديد الترجمة العملية لقيم المواطنة والتطبيق الفعلى لما تقتضيه الكلمة من معان، وبذلك يصبح إكساب قيم المواطنة والوعى بها وترجمتها إلى أسلوب عملى وممارسات يومية لدى أفراد المجتمع هو مسئولية كافة المؤسسات التربوية فى المجتمع، حيث إن هناك مؤسسات ووسائط كثيرة تسهم فى تنمية قيم المواطنين، ومعارفهم، ومهاراتهم السياسية والمدنية، وتشكيل شخصياتهم، والتزاماتهم،

ومسئولياتهم منها : الأسرة، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام، ومنظمات المجتمع المدنى، وغيرها، ولكن يبرز دور المدرسة من بين مؤسسات المجتمع المتعددة، والمشاركة فى تنمية قيم المواطنة لدى الأفراد باعتبار أن المدرسة هى المؤسسة التى تقدم برامج ذات أهداف محددة، ولها طرق وأساليب تربوية مقصودة وواضحة، ومخطط لها لغرس قيم معينة، كما أنها تضم ملايين من أبناء الوطن.

ويمكن تخصيص أدوار هذه المؤسسات على النحو التالى :

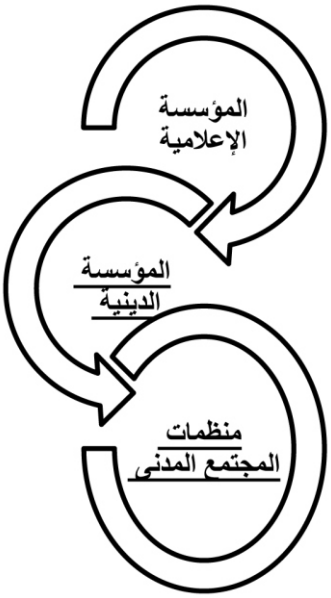

المؤسسة الإعلامية :

يمكن أن يكون لوزارة الإعلام -بأجهزتها المختلفة –التى تأكدت لها الريادة فى مجال تنمية المواطنة بوجه عام- وعلى رأسها التليفزيون أن تقود كافة المؤسسات المربية الأخرى؛ وذلك من خلال برامج خاصة للتثقيف السياسى، والمدنى تعرّف المواطنين بالدستور والقانون وحقوق ومسئوليات المواطنة، والمؤسسات التشريعية والقانونية ومستويات الحكومة وصلاحيات والتزامات كل هذه المؤسسات، وكيف يمكن للمواطنين التأثير فيها، ويمكن أن يُدْعَى إليها رجال الفكر، وأساتذة الجامعات، والمسئولون، وأعضاء

السلطات التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، ومنظمات المجتمع المدنى، تلقى الضوء على إسهامات هذه المنظمات، وكذلك القيام بحملات إعلامية لحث المواطنين على المشاركة السياسية والمدنية، وممارسة حقوق ومسئوليات المواطنة، إن أهمية المؤسسات الإعلامية، تكمن فى عمق تأثيرها، وسعة انتشارها، وتخطيها لحاجز الأمية، وقدرتها على تقديم خبرات متنوعة وثرية وجذابة، وأنها تؤثر فى عالم الكبار والصغار على السواء، وأنها يمكن أن تتيح قناة اتصال لمؤسسات التربية الأخرى، بما فى ذلك المؤسسة التعليمية، ويمكن للصحف اليومية أن تلعب دوراً فى التثقيف السياسى والمدنى، وعلى القائمين عليها ألا ينسوا أن للصحافة دوراً تثقيفياً وتنويرياً، ولنا فى الصحافة الأمريكية منذ أكثر من مائتين عام المثل والقدوة فى نشر أفكار وفلسفات مفكرى وفلاسفة التنوير عبر صفحاتها.

المؤسسة الدينية :

يمكن للمؤسسة الدينية المتمثلة فى : أساتذة، وعلماء، ودعاة، ووعاظ وزارة الأوقاف والأزهر الشريف – ورجال الدين المسيحى- أن تلعب دوراً كبيراً فى دعم المواطنة الواعية والمسئولة والفعالة، وذلك لعمق تأثيرها فى نفوس المواطنين، وذلك من خلال الحض على المشاركة السياسية والمدنية، وربطها بتعاليم الدين، وذلك من خلال البرامج التليفزيونية، والندوات الشعبية، والكتب الدينية، وخطب الجمعة.

منظمات المجتمع المدنى :

إن منظمات المجتمع المدنى مثل : الأحزاب السياسية، والنقابات المهنية، ومنظمات حقوق الإنسان، وجمعيات المثقفين، والجمعيات الأهلية، هى الأحرص على نشر الثقافة المدنية والسياسية، ولذلك يجب أن تتاح لهذه المنظمات الفرص للإعلان عن نفسها وممارساتها وتعريف الجمهور بإسهاماتها وأنشطتها وأهمية ذلك للحياة اليومية لكل المواطنين، وطرق مشاركة المواطنين فى هذه المنظمات، وذلك من خلال المؤسسات الإعلامية، والتعليمية، والدينية.

وإذا كانت تنمية قيم المواطنة تحتاج إلى تكامل كل الوسائط التربوية (المربية) فإنها على مستوى المدرسة تحتاج إلى تضافر وتكامل جميع مكونات الموقف التعليمى فعلى سبيل المثال، يمكن للرحلات وأنشطة الكشافة والجوالة والفرق الرياضية، أن تسهم فى إكساب قيم

المواطنة إلى تلاميذ التعليم الإعدادى بإقامة رحلات مدرسية إلى الأماكن؛ التى شهدت كفاح المصريين من أجل مصر، والآثار المصرية القديمة، ومنها المتاحف الإسلامية، وزيارة الإهرامات، ونصب الشهداء، وغيرها، وزيارة الأماكن التاريخية، والمتاحف، وكذلك يمكن تبادل الهدايا والزيارات فى المناسبات الدينية لأبناء الديانتين : الإسلامية والمسيحية والتى تكسب التلاميذ السلوكيات المرغوبة، والتى ستشعر التلاميذ بالاطمئنان إلى الآخر الدينى، والثقة فيه، ويمكن عن طريق المسرح المدرسى تقديم بعض العروض التى تنمّى التعاون والتكافل والشجاعة، وغيرها من قيم المواطنة، وذلك بتكوين الفرق الرياضية والمعسكرات، وعمل الحفلات والأندية الصيفية لتنمية التعاون والمشاركة وتفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض.

وبذلك يجب أن تكون التربية من أجل المواطنة معبرة عن المنهج، وتقوم على المشاركة، وتكون مرتبطة بالمهارات الحياتية، وتجرى فى بيئة غير سلطوية، وتتم بالتعاون مع الوالدين والمجتمع المحلى، وتضع الطلاب فى احتكاك مباشر مع الحكومة، والمجالس الشعبية، وكل قطاعات المجتمع، و يجب أن تهتم بالوثائق الأساسية مثل : الدستور، وكذلك من الضرورى التأكيد على أن التربية من أجل المواطنة، تختلف عن التلقين السياسى وأنها تعنى فى الأساس : المواطنة الواعية، والفعالة والمسئولة ومهمتها تنمية القيم والاتجاهات، ودعم مهارات التفكير الناقد والإعداد للمجتمع المدنى الذى يقوم على المشاركة والإيجابية والتعددية.

وهنا تكمن ضرورة تفعيل دور المؤسسات التربوية فى تنمية قيم المواطنة لدى طلابها خاصة فى الجامعة.

لابد من تشجيع طلاب الجامعة على متابعة القضايا العامة والشئون السياسية الداخلية والخارجية والاهتمام بها والشئون السياسية –بتوفير ما يلزمهم لذلك- وتفسير الأحداث السياسية ومسبباتها وتقييم القضايا العامة والتعبير عن آرائهم بحيادية، وبدون محاولة فرضها على الطلاب، وبلورة رأى حول هذه القضايا والأحداث والحديث عن البدائل السياسية؛ بما يساعد الطلاب على فهم القيم والمعتقدات المختلفة ووجهات النظر المتعارضة، وانفتاح الطلاب على قيم ومعتقدات مختلفة، ويمكنهم من فهم وتقييم القضايا العامة والسياسية، وتكوين رأى حولها.

الهوامش والمراجع

١- عبد الرحمن قنديل، غندور عبد السلام فتح الله : فاعلية استخدام بعض مداخل التربية القيمية لتقديم الموضوعات المرتبطة بقضايا العلم والتكنولوجيا والمجتمع فى تنمية التحصيل الدراسى وقيم المواطنة لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادى "المؤتمر العلمى الخامس" (التربية العلمية للمواطنة)، كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد الأول، ٢٠٠١

٢- محمد عبد الرؤوف خميس : فاعلية منهج مطور فى التربية الوطنية فى تنمية بعض جوانب التعليم اللازمة لخصائص المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٥

٣- ناصيف نصار : فى التربية والسياسة "متى يصير الفرد مواطناً"؟ دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠

٤- فضيل أبو النصر : الإنسان العالمى "العولمة والعالمية والنظام العالمى"، بيان للنشر والتوزيع، ٢٠٠١،

٥- أبو الفتوح رضوان : شخصية المواطن المصرى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د٠ت،

٦- عبد السلام السعيدى : تدريس مفاهيم قيم حقوق الإنسان ضمن المناهج التعليمية "مع دراسة تطبيقية"، السلسلة البيداموجية، الرباط، المغرب، ٢٠٠١

٧- رسمى عبد الملك رستم : تفعيل دور التنظيمات المدرسية فى التربية للديمقراطية، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، ١٩٩٩،

٨- السيد يسين : المواطنة فى زمن العولمة، المركز القبطى للدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠

٩- وليم سليمان قلادة : المواطنة "نشأة مبدأ المواطنة فى مصر"، المركز القبطى للدراسات الاجتماعية، القاهرة، ط(٤)، ١٩٩١

١٠- (١) عبد السلام نوير : الثقافة السياسية للمعلم فى مصر "دراسة ميدانية على عينة من معلمى التعليم الأساسى" رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، ١٩٩٨

١١- أحمد الرشيدى : "حقوق الإنسان نحو مدخل إلى وعى ثقافى"، الهيئة العامة لتصدر الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥

١٢- عبد الخالق سعد : المواطنة وتنميتها لدى طلاب التعليم قبل الجامعى، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة

١٣- علاء إبراهيم زايد : خصائص المواطنة فى محتوى منهج التاريخ وانعكاساتها على العملية التعليمية والطلاب فى المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، المؤتمر العلمى الخامس "التعليم من أجل مستقبل عربى أفضل" كلية التربية، جامعة حلوان، ١٩٩

١٤- يسن عبد الرحمن قنديل، مندور عبد السلام فتح الله : فاعلية استخدام بعض مداخل التربية القيمية لتقديم الموضوعات المرتبطة بقضايا العلم والتكنولوجيا فى تنمية التحصيل الدراسى وقيم المواطنة لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادى، "المؤتمر العلمى الخامس" التربية العلمية للمواطنة "كلية التربية" جامعة عين شمس، المجلد الأول، ٢٠٠١

١٥- هديل محمود الليثى : القيم الديمقراطية لدى طلاب الحلقة الأولى من التعليم الأساسى، رسالة ماجستير، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، ١٩٩٨

١٦- جاك ديلور : التعليم ذلك الكنز المكنون، ترجمة (جابر عبد الحميد جابر)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨

١٧- جمال الدين إبراهيم : تقويم أثر منهج الدراسات الاجتماعية للصف الأول الإعدادى فى تنمية المواطنة لدى التلاميذ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٧،

١٨- هانى عبد الستار فرج:التربية والمواطنة "دراسة تحليلية"، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد العاشر، العدد ٣٥، أكتوبر ٢٠٠٤، المركز العربى للتعليم والتنمية، القاهرة

١٩- يوسف خليل يوسف : دور التربية الوطنية فى تكوين المواطن الصالح فى مرحلة التعليم الأساسى، أكاديمية البحث العلمى، القاهرة، ١٩٩٤

٢٠- عبد المنعم المشاط : التعليم والتنشئة السياسية، مركز البحوث السياسية، القاهرة، ١٩٩٤، ص٦٥

٢١- كمال المنوفى : الجامعة وبناء المواطنة، جريدة الأهرام، العدد ٤١٦٧٤، ١١ يناير، ٢٠٠١، القاهرة،

٢٢- (١) رشدى أحمد طعيمة : مناهج التعليم فى ظل العولمة، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، مجلة التربية والتعليم، القاهرة، العددان ١٧-١٨

٢٣- أحمد يوسف سعد : مفهوم وقضايا المواطنة فى النصوص التعليمية بين منهجيات التمكين ومحتويات التعبئة، مجلة عالم التربية، ع٩، ٢٠٠٢

٢٤- علاء إبراهيم زايد : خصائص المواطنة فى محتوى منهج التاريخ وانعكاسها على المعلمين والطلاب فى المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية "المؤتمر العلمى الخامس"، التعليم من أجل مستقبل عربى أفضل، كلية التربية، جامعة حلوان